العلاقات الأموية البيزنطية (٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م)
قراءة سياسية جديدة

أ.م. د . عقيل عبد الله ياسين العابدي

جامعة واسط/ كلية التربية

الملخص

حينما نطالع المصادر التاريخية المعتبرة تتبادر الى اذهاننا موضوعات تثير الفضول لدينا بقوة، لمعرفة طبيعة حيثياتها والاسباب المحيطة بحقيقتها، وعند الشروع في بحثها نجد انها تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامات اوساط الكثير من المؤرخين، الامر الذي يدعونا الى بحثها والجد في الوصول الى ملابساتها، ولو نعرض بعض تلك الموضوعات على ميدان البحث نجد ان منها موضوع العلاقات السياسية بين الدولة الاموية ابان حكمي معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) ويزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) والدولة البيزنطية ابان حكمي الامبراطوريين قسطنطين الثاني (٦٤١-٦٦٨م/٢٠-٤٨هـ)، وقسطنطين الرابع (٦٦٨-٦٨٥م/٤٨-٦٦هـ) للمدة ما بين (٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م)، فهذا الموضوع وان بحث عند البعض الا انه لم يعط حقه بدراسة موضوعية تنال رضا الواقع والحقيقة، بسبب النظرة السطحية التي اعتمدها بعض الباحثين في دراسته، الذي وجد عنه ان العلاقات بين الطرفين كانت قائمة على العداء الدائم، دون النظر بعمق الى المصالح المشتركة التي تجمع الدولتين اثناء تعاطيهما مع بعض التحديات التي تواجههما، من ذلك تولد لدينا الفضول المعرفي لبحثة، ولا سيما ان الدراسات الجديدة المتوفرة عنه قليلة، الى جانب صلته الحيوية في واقع الافكار التي يعتقد بها بعض الباحثين، فضلا عن إنه يحظى بأهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي، باعتباره يكشف حقيقة العلاقات السياسية القائمة بين الدولتين، واثر النتائج المترتبة عنها على واقع نفوذ احداهما على الاخرى من جهة وطبيعة التنسيق المشترك بينهما في مواجهة بعض التحديات التي تعترض احدهما من جهة اخرى.

ولقد اقتضت حاجة الموضوع جعله في اربع مباحث ، المبحث الاول كان بعنوان الخدمات التي قدمها معاوية للدولة البيزنطية، المبحث الثاني عنون بـ الدعم المقدم لمعاوية من قبل الروم البيزنطيين، المبحث الثالث كان بعنوان الخدمات التي قدمها يزيد للروم البيزنطيين، المبحث الرابع اتخذ عنوان الدعم المقدم من قبل الروم البيزنطيين ليزيد.

Summary

When we look at the historical sources in question, we are reminded of the issues that are of great curiosity to us, to know the nature of the reasons and the reasons surrounding the truth, and when we start to search it, it occupies a large area of interest of the circles of many historians, which strengthens our research in our hearts and invites us to seriously reach their circumstances (41-64 / 661-683), this topic, and that the research of some, but he did not give the right to study objectivity to obtain satisfaction of reality and reality, because of the view Surface that The study found that the relations between the two sides were based on permanent hostility, without looking deeply at the common interests of the two countries in dealing with some of the challenges facing them. This is why we generate curiosity for our research, especially since new studies are available. As well as its vital relevance to the reality of the ideas that we believe in, as well as it is of great importance in Islamic history, as it reveals the reality of the political relations existing between the two countries, and the impact of the consequences of them on the reality of influence on one another and the nature of joint coordination B In the face of some challenges facing one of them on the other The first topic was entitled the services provided by Muawiya to the Byzantine state. The second section deals with the support given to Mu'awiyah by the Byzantines. The third topic was entitled "Services provided by Yazid to the Byzantines. The fourth topic was the title of the support provided by Before the Byzantines rose to increase

المقدمة

حينما نطالع المصادر التاريخية المعتبرة تتبادر الى اذهاننا موضوعات تثير الفضول لدينا بقوة، لمعرفة طبيعة حيثياتها والاسباب المحيطة بحقيقتها، وعند الشروع في بحثها نجد انها تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامات اوساط الكثير من المؤرخين، الامر الذي يدعونا الى بحثها والجد في الوصول الى ملابساتها، ولو نعرض بعض تلك الموضوعات على ميدان البحث نجد ان منها موضوع العلاقات السياسية بين الدولة الاموية ابان حكمي معاوية بن ابي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)،ويزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) والدولة البيزنطية ابان حكمي الامبراطوريين قسطنطين الثاني(٦٤١-٦٦٨م/٢٠-٤٨هـ)،وقسطنطين الرابع (٦٦٨-٦٨٥م/٤٨-٦٦هـ) للمدة ما بين (٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م)، فهذا الموضوع وان بحث عند البعض الا انه لم يعط حقه بدراسة موضوعية تنال رضا الواقع والحقيقة، بسبب النظرة السطحية التي اعتمدها بعض الباحثين في دراسته، الذي وجد عنه ان العلاقات بين الطرفين كانت قائمة على العداء الدائم، دون النظر بعمق الى المصالح المشتركة التي تجمع الدولتين اثناء تعاطيهما مع بعض التحديات التي تواجههما، من ذلك تولد لدينا الفضول المعرفي لبحثه، ولا سيما ان الدراسات الجديدة المتوفرة عنه قليلة، الى جانب صلته الحيوية في واقع الافكار التي يعتقد بها بعض الباحثين، فضلا عن إنه يحظى بأهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي، باعتباره يكشف حقيقة العلاقات السياسية القائمة بين الدولتين، واثر النتائج المترتبة عنها على واقع نفوذ احداهما على الاخرى من جهة وطبيعة التنسيق المشترك بينهما في مواجهة بعض التحديات التي تعترض احدهما من جهة اخرى.

ولقد اقتضت حاجة الموضوع جعله في اربع مباحث تستصدره مقدمة تعرض فكرة البحث ودواعي اختياره، وتمهيد يعكس الاسباب التي تقف وراء قيام التحالف بين الدولتين، وتستأخره خاتمة تبين النتائج التي توصلت اليها الدراسة، المبحث الاول كان بعنوان الخدمات التي قدمها معاوية للدولة البيزنطية وعقد لبحث السياسة التي اعتمدها تجاه العناصر الرومية والقبائل العربية الموالية لحكم الدولة البيزنطية، من ناحية تقريبهم والتودد اليهم، كما عقد لبيان الثقافة البيزنطية التي تأثر بها داخل البلاط الاموي، المبحث الثاني عنون بـ الدعم المقدم لمعاوية من قبل الروم البيزنطيين،

وخصص لبحث الهدنات التي منحها البيزنطيين لمعاوية وقت مواجهته للقوى المعارضة لخلافته، كما بين فيه الدور الذي لعبه البيزنطيين في دعم سياسة معاوية في تصفية الاشخاص المعارضين لحكمه، المبحث الثالث كان بعنوان الخدمات التي قدمها يزيد للروم البيزنطيين، واقتصر على ايضاح السياسة الودية التي اعتمدها يزيد ازاء العناصر الرومية القبائل العربية الموالية لسياسة الدولة البيزنطية، من جانب تقريبهم ومنحهم الامتيازات المرضية، المبحث الرابع اتخذ عنوان الدعم المقدم من قبل الروم البيزنطيين ليزيد، وتمحور لبحث الدور الذي لعبه البيزنطيين في حماية حياة يزيد، واهميتهم في تقديم النصح والارشاد له في مواجهة القوى التي تعارض حكمه، الى جانب بيان الهدنة التي منحوها له لتعزيز موقفه في حكم الدولة.

والله من وراء القصد

التمهيد

إن المتتبع لظاهر العلاقة التي تربط الدولة الاموية بالدولة البيزنطية ما بين(٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م)يجد ان العداء مستحكم بين الطرفين[١]، ومما يصور ذلك الحروب التي دارت بين الطرفين في مناطق الثغور الاسلامية والاراضي التابعة للدولة البيزنطية، بقصد توسيع النفوذ، ولكن المتتبع لبعض الاجراءات[٢] التي اتخذها معاوية تجاه اتباع الدولة البيزنطية في بلاد الشام من جهة وامبراطور الروم تجاه بعض النشاطات التي تهدد نفوذ الدولة الاموية من جهة اخرى يجد العكس، ويعتقد ان ما يجري من حروب بين الطرفين هدفها مجرد ارضاء تطلعات الرأي العام المناهض للإسلام والمسلمين، وأملاء طموحات وقتية يسعى من خلالها زعماء كلا الطرفين الى سد النزعات العدوانية التي تراودهم ضد بعضهم في بعض الاحيان، الى جانب تحقيق امال بعض افراد الحاشية والجهات المستفيدة من عمليات التوسع، ويتولد من ذلك رأي مفاده ان الطرفين وان كانت بينهم مشاكل بسبب وجود الدواعي الانفة الذكر إلا انهم في النهاية يلتقون في بعض القضايا التي تهدد مصالحهم السياسية ، ولو بينا طبيعة تلك المصالح نجدها تكمن في رغبة حكام الدولة الاموية في

بسط نفوذ الدولة البيزنطية داخل الدولة مقابل كسب دعمهم المعنوي في مواجهة القوى المعارضة لحكمهم من جهة، ورغبة الحكام البيزنطيين في تقديم الدعم المعنوي للحكام الامويين مقابل بسط نفوذهم ومواجهة القوى التي تعترض وجودهم من جهة اخرى، وكانت تلك المصالح غالباً ما تتم – كما سيتبين ذلك– عبر وسطاء يتولون رسم القرارات التي تنفع سياسته الدولتين ازاء التحديات التي تواجه مصالحهما، وهؤلاء الوسطاء الاجانب منهم ما يكون مقيم ويتمتع بمنزلة رفيعة في الدولة ومنهم من يكون غير مقيم مجرد رسول(٣) .

الى جانب المصالح التي تربط العلاقة بين الطرفين هناك داعماً مهماً يساعد على تعزيز العلاقة بينهما اكثر فأكثر يتمثل في وجود الرابط النسبي بين البيت الاموي و البيزنطيين، فكما هو معلوم اشارت بعض المصادر التاريخية الى ان الجد الاعلى للأمويين المسمى بأمية كان لديه مملوكاً رومياً يدعى أبو عمرو ذكوان الصفوري اتخذه أبناً له الى جانب ابنه حرب بعد ان وجد نفسه عاجزاً عن انجاب الذرية كما يبدو، وتولى تزويجه بعد ذلك ليكون سبباً في انجاب ذرية تحمل اسمه، وكان من تلك الذرية الوليد بن عقبة بن ابي معيط وغيرهم، والى ذلك اشار الثقفي(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) بقوله: " وقد ذكر جماعة من النسابين أن ذكوان كان مولى لأمية بن عبد شمس فتبناه وكناه أبا عمرو ، فبنوه موال وليسوا من بني أمية لصلبه، والصفوري منسوب إلى صفورية قرية من قرى الروم" (٤)، وكان ذلك الانتساب محط ذم لمن انتسب لأمية ولأحفاد ذكوان الذين اعتبروا ابناءً الى امية ، لا سيما معاوية الذي هجاه الامام علي (ع) بقول: "لا الصريح كاللصيق"(٥)، اشارة الى جده ذكوان، والوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي حرض اخيه عمارة على الخروج ضد خلافة الامام علي(ع) للمطالبة بدم الخليفة عثمان(رض)، وهجاه في ذلك الفضل بن العباس بن عبد المطلب (رض)مدافعاً عن الامام علي(ع) بقوله:

"أتطلب ثأرا لست منه ولا له * وما لابن ذكوان الصفوري والوتر(٦)

كما افتخرت بنت الحمار بأمها * وتنسى أباها إذ تسامي أولوا الفخر

ألا إن خير الناس بعد نبيهم * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر

وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من أردى الغواة لدى بدر"(٧).

اشارة الى عدم وجود الصلة النسبية بينه وبين الخليفة عثمان(رض)، باعتبار ان الاخير يرتبط بـ عفان بن العاص بن امية وعقبة يرتبط بـ بذكوان الصفوري.

إن التدليل على صحة وجود العلاقة الودية بين الامويين والبيزنطيين خلال المدة مجال البحث يستدعي الحصول على دلائل ظاهرة ومباشرة ، لكن الواقع منها ما بين ايدينا في الغالب دلائل غير مباشرة يمكن استقراءها بالشكل الذي يساعد على تعزيز الرأي، وهذا النمط من التفسير لم يكن غريباً في منهج البحث العلمي بل تقليدياً وشائعاً في بيان المسائل التي لا تحمل عوامل مباشرة تدلل على وقوعها، وهو في الغالب يقوم على منظور الاستقراء والترجيح، ومما لا شك فيه ان تلك الدلائل مدعاة لأثارة الشبهات ضد الامويين في العمل لصالح البيزنطيين ، لأنها كانت توضح مدى التزامهم باتخاذ الاجراءات التي تصب في صالح البيزنطيين، مقابل استمرار دعمهم السياسي في مواجهة القوى المعارضة لحكمهم ، وتنقسم تلك الدلائل كما يتضح على اربع مباحث:

المبحث الاول: الخدمات التي قدمها معاوية للبيزنطيين:

بعد ان تولى الامام الحسن(ع) الخلافة سنة ٤١هـ /٦٦١م عزم على مواجهة المتمردين على سياسة الدولة، وكان على رأس هؤلاء معاوية الذي اتخذ من بلاد الشام معقلاً للخروج ضد الخلافة الراشدة منذ عهد الامام علي بن ابي طالب(ع)(٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)، وبعد المواجهة التي جرت بين الطرفين وما اعقب ذلك من وقوع الهدنة بين الطرفين لم يأمن معاوية جانبه من الامام الحسن (ع)، لما يتمتع به الامام(ع) من منزلة رفيعة في المجتمع الاسلامي تؤهله لتسنم منصب الخلافة، لاسيما وان معاوية قد خرق بنود الهدنة بعد تصفية الاشخاص الذين يدينون بالولاء للإمام الحسن (ع) واخيه الامام الحسين(ع) [٨]، من ذلك شعر معاوية بخطورة موقفه السياسي، الامر الذي جعله يتقرب الى الامبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني ، ومن بعده قسطنطين الرابع من خلال مجموعة اجراءات تصب في صالح البيزنطيين في بلاد الشام، بقصد كسب دعمهم في مواجهة من يهدده ويهدد نفوذ البيزنطيين في المنطقة، وتتجسد تلك الخدمات بمظاهر منها:

اولاً: تقريب الشخصيات الموالية لسياسة الدولة البيزنطية:

اولى معاوية هذا الامر اهمية كبيرة في سياسته ، وكان القصد من وراء ذلك ارضاء الدولة البيزنطية واستمرار كسب دعمها، فهو لم يتقاطع مع هؤلاء بل كانت له صلة طيبة بهم ارتقت الى مستوى التحالف ضد المسلمين، لا سيما الموظفين النصارى الذين عملوا مع الدولة البيزنطية في اثناء سيطرتها على بلاد الشام، ومن هؤلاء كان منصور بن سرجون النصراني، فكما تشير المعطيات التاريخية كان هذا الشخص موظف عند البيزنطيين في الشام في أثناء السيطرة البيزنطية على المنطقة قبل الفتح الاسلامي، قال محمد كرد علي: " وكان منصور والد سرجون على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح"[٩]، وما ان وصلت الفتوحات الاسلامية الى المنطقة بقيادة ابي عبيدة عامر بن الجراح سنة ١٣هـ/٦٣٤م[١٠] وفرضت سيطرتها هناك حتى اناط اليه البيزنطيون مسؤولية التحاور مع المسلمين في تسليم دمشق، والى ذلك اشار الأرشمندريت أغناطيوس ديك "لقد كان منصور بن سرجون الرومي ممثلاً عن الجانب الروماني في فتح دمشق، وكان .. منصور بن سرجون الذي فاوض الجيوش العربية الإسلاميّة لتسليم دمشق"[١١]، وبعد ان نصب معاوية نفسه خليفة على المسلمين (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) عين ابنه سرجون مسؤولاً مالياً، قال الطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ما نصة: "وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي"[١٢]، وأشار الى مكانته المستشرق كارل بروكلمان بقوله" وفي بلاط معاوية لعب سرجون بن منصور النصراني دور المستشار المالي المتنفذ "[١٣]، وفوق ذلك منحه معاوية منصب المستشار وامين السر كما يذكر الطبري بقوله: "وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي" [١٤]، والظاهر ان معاوية قد عزز نفوذ سرجون اكثر فأكثر في الدولة، حينما عين ابنه المدعو منصور موظفاً فيها[١٥]، وبقى نفوذ هذه الاسرة قائماً طوال مدة خلافة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م)[١٦].

الذي يمكن قوله إن هذا الشخص لو لم يكن يحظى بثقة الروم البيزنطيين ما ولي مسؤولية تسليم دمشق الى المسلمين في اثناء الفتح، كما اننا في الوقت الذي نقدر فيه حاجة المسلمين الفاتحين في ابقاء الموظفين في مواقعهم لتسيير امور المناطق المفتوحة الا انه من غير الممكن الاعتماد على احد منهم يكن الولاء لدولة معادية للإسلام والمسلمين، الى جانب ذلك ان امر توريث

منصب رفيع من رجل نصراني موالي للبيزنطيين في دولة اسلامية الى اخر يكون بصلة الابن امراً غير مقبولاً ، ومما يعزز عدم المقبولية أكثر فأكثر منح ذلك الابن مناصب اخرى في الدولة تتعلق بمستشار الخلافة وامين سرها ،وهذه المناصب لا تصلح الا للمسلم الموالي لرسالة النبي(ص) ولدولة الاسلام.

الى جانب وجود شخصية سرجون الرومي في البلاط الاموي كانت هناك شخصية رومية ثانية مقربة في ذلك البلاط تدعى باسم فناق الرومي، وكما يبدو ان اهميتها لا تقل شأناً عن اهمية سرجون وأن كانت الادوار التي تؤديها غير ظاهرة للعيان، فصاحبها يشغل منصب السفارة بين الدولة البيزنطية و البلاط الاموي وهو بذلك يكون ممثلاً لمصالح الدولتين، واهميته تكمن في كونه الاداة التي تديم العلاقة بين الدولتين من جهة والواسطة التي تنسيق المواقف بين معاوية وملك الروم ازاء جميع التحديات التي تهدد مصالحهما، وعلى الرغم من ان هذه الشخصية جحفت من قبل المؤرخين، بسبب عدم تسليطهم الضوء على حجم الدور الذي لعبته إلا ان النزر القليل منهم قد دلل على اهميتها، ومنهم كان المسعودي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي اشار بمستوى الاهمية التي شغلتها بقولة "ثم ملك بعده قلفط بن مورق بقية أيام معاوية ، وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات ، وكان المختلف بينهما فناق الرومي غلام كان لمعاوية" (١٧).

ثانياً: تقريب القبائل العربية الموالية لحكم الدولة البيزنطية:

حرص معاوية على تقريب القبائل العربية الموالية لحكم البيزنطيين الى البلاط الاموي، لكسب ولائها وولاء من يدعمها وقت التحديات، فكما هو معلوم ان قبيلة قضاعة العربية والبطون المنحدرة منها ككلب وتغلب ولخم وسليح وتنوخ جذام قطنت بلاد الشام منذ العهود التي سبقت الاسلام، ولما احكم البيزنطيون سيطرتهم على بلاد الشام اعتنقت تلك القبائل النصرانية ووالت سياسة البيزنطيين، وبسبب ذلك منحهم البيزنطيون امرة المناطق التي قطنوا فيها، قال المسعودي في ذلك: "ثم غلبت الروم على ديارها ، فتفرقوا في البلاد ، وكانت قضاعة بن مالك بن حمير أول من نزل الشام وانضافوا الى ملوك الروم ، فملكوهم بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى

الشام من العرب"[١٨]، وما ان سطعت شمس الاسلام على ارض الحجاز وهَم الخلفاء بنشرة بين ربوع بلاد الشام عبر عمليات الفتح سنة ١٣هـ/٦٣٤م حتى وجدوا معارضة تلك القبائل جلية عندهم، ووصلت معارضتهم الى حد مواجهة المسلمين في اثناء تقدمهم نحو المناطق التي قطنوها، قال البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) في ذلك وهو يشير الى حملة خالد بن سعيد بن العاص: "جمع هرقل جموعا كثيرة من الروم وأهل الشام وأهل الجزيرة وأرمينية تكون زهاء مائتي ألف ، وولى عليهم رجلا من خاصته ، وبعث على مقدمته جبلة بن الأيهم الغساني في مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم ، وعزم على محاربة المسلمين ، فإن ظهروا وإلا دخل بلاد الروم فأقام بالقسطنطينية ، واجتمع المسلمين فزحفوا إليهم ، فاقتتلوا على اليرموك أشد قتال وأبرحه " [١٩]، وعلى الرغم من سيطرة المسلمين على مناطق تلك القبائل الا ان افرادها لم يعلنوا اسلامهم بل فضلوا الابقاء على عقيدتهم النصرانية مقابل دفع الجزية للدولة العربية الاسلامية[٢٠]، في حين فضل بعض منهم الانتقال الى مصر التي لا زالت تحت سيطرة الروم البيزنطيين حينها[٢١]، طبقاً لذلك الموقف كان على معاوية بعد توليه الخلافة سنة ٤١هـ/٦٦١م ان يتخذ موقفاً سلبيا من تلك القبائل يوازي موقفهم المناهض للوجود الاسلامي في بلاد الشام، لكن الذي جرى انه تقرب منهم من خلال الزواج من احدى نسائهم، المدعوة ميسون بنت بحدل[٢٢]، وفوق ذلك جعل موطن قبيلة زوجته النصرانية قرية حوارين[٢٣] مكاناً لنشأة ولده يزيد في ما بعد[٢٤]، والجدير بالذكر ان البعض ربما يقلل من شأن تلك المصاهرة ويقول لا اشكال في الزواج من امرأة تعود لقبيلة اسلمت بعد تنصرها، نقول في ذلك ان القبيلة التي تزوج منها معاوية لم تعلن اسلامها، والدليل ان زواج الاخير كان معاصر لزواج الخليفة عثمان بن عفان(رض) من النصرانية نائلة بنت الفرافصة الكلابية مع اختلاف هدف المصاهرة، قال ابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م) :"إن عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة وهي نصرانية على نسائه وكلب كلهم يومئذ نصارى"[٢٥].

الى جانب ذلك منح بعضهم مناصب رفيعة بالدولة، ومن هؤلاء كان حسان بن مالك بن بحدل[٢٦] الذي ولي امرة الاردن وولاية فلسطين، واستمر فيها حتى وفاة يزيد سنة ٦٤هـ/٦٨٣م[٢٧]، وتجاوزت حدود مكانته هذا المنصب في ما بعد واصبح المتحكم في ادارة

شؤون البلاد مدة اربعين يوماً بعد وفاة يزيد، حتى سلم الخلافة لمروان بن الحكم سنة٦٥هـ/٦٨٤م ، قال البلاذري: "سلَّم على حسان بن مالك بن بحدل أربعين ليلة بالخلافة ، ثم سلَّمها إلى مروان" (٢٨).

وكان هذا الامر محط فخر واعتزاز لحسان وتبين ذلك في قولة الذي انشده ببيت شعري جاء فيه:

"فإن لا يكن منا الخليفة نفسه * فما نالها إلا ونحن شهود"(٢٩).

وفي ذلك ايضاً انشد احد الكلبيين شعراً مطلعه :

"نزلنا لكم عن منبر الملك بعدما ظللتم وما أن تستطيعون منبرا"(٣٠).

ولم يكتفِ معاوية بذلك بل انه سعى الى استقطاب بعض زعماء القبائل العربية المتنصرة القاطنين في بلاد الروم ، ولا سيما اولئك الذين واجهوا الفتوحات الاسلامية في بلاد الشام، بقصد استمالة اتباعهم ،وارضاء الجهات التي وراءهم، ومنهم كان جبلة بن الايهم زعيم قبيلة غسان الذي طلب من معاوية الاقامة في بلاد الشام مقابل منحه ضياع في منطقة الغوطة، حينها وافق معاوية على ما اراد وارسل اليه مبعوثاً يدعوه الى القدوم الى بلاد الشام والاقامة بها(٣١).

ويبدو ان المكانة التي حظى بها نصارى الشام في خلافة معاوية وابنه يزيد كانت محل تقدير وتثمين من قبلهم ازاء الدولة، وصور المستشرق كارل بروكلمان ذلك بقوله:" وحفظ النصارى لمعاوية وآلة هذا التسامح فأخلصوا لهم واعظموهم اعظاماً "(٣٢).

ثالثاً: تأثر معاوية بالثقافة البيزنطية:

التأثر بثقافة الاخرين صفة حضارية دأب على ممارستها الكثير من حكام الدول وعوام الناس، وغالباً ما يتم بدافع علمي محض او اجتماعي عفوي، غايته مواكبة الواقع والتطور، أو بدافع سياسي ، غايته ارضاء جهة سياسية قوية، بقصد كسب دعمها ازاء التحديات التي تواجه الدولة المتأثرة، ولا سيما ان الجهة السياسية القوية لديها نفوذ واسع وأدوات مؤثرة لتحقيق اهدافها المختلفة، ولو نشبه ذلك الحال على معاوية واهل الشام نجد ان عوامهم ربما قد تأثروا بالثقافة

البيزنطية بدواعي علمية او اجتماعية، اما التأثر الذي وقع به معاوية بالثقافة البيزنطية فكانت تحوم حوله بعض الدوافع السياسية، بسبب الحاجة الى مغازلتهم وضمان كسب ودهم تجاه اعدائه، وتبين ذلك – التأثر – في شكل نظام الحكم، كما في قول معاوية :"انا اول الملوك"(٣٣)، اشارة الى شكل نظام الحكم الملكي الوراثي، وهو ما كان سائداً عند الروم البيزنطيين، وجسد معاوية فكرة الملوكية جلياً حينما جعل ابنه يزيد ولي عهد من بعده، وكان من بين المعترضين على ذلك عبد الرحمن بن ابي بكر الذي اشار على معاوية ومروان بن الحكم بمدى تأثرهم بفكرة الملوكية بقوله: "ما الخير أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل، فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه"(٣٤)، كما تبين التأثر في مظاهر بلاط الخلافة، التي منها: احضاره الحراس لحمايته والجواري والخصيان لخدمته، وهو ما كان سائداً عند الملوك البيزنطيين، قيل: "وأول من أقام الحرس على رأسه، واول من قيدت بين يديه النجائب، وأول من أتخذ الخصيان في الاسلام"(٣٥)، الى جانب ذلك تبين التأثر واضحاً في طبيعة الابهة التي تحيطه، ولاحظ ذلك جلياً الخليفة عمر بن الخطاب(رض) حينما زار بلاد الشام واستقبله حاكمها معاوية بموكب مهيب يكون بهيئة مواكب القياصرة، واعرب حينها الخليفة استنكاره لذلك، الا ان معاوية في النهاية اقنع الخليفة بحجة ارهاب جواسيس العدو الموجودين في ولايته: قال البلاذري: "أنّ عمر بن الخطَّاب رضي الله تعالى عنه لمّا أتى الشام رأى معاوية في موكب يغدو ويروح فيه، فقال له : يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله ، وبلغني أنّك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنّا بأرض عدوّنا قريب منها، وله علينا عيون ذاكية، فأردت أن يروا للإسلام عزّا، فقال عمر : انّ هذا لكيد لبيب أو خدعة أريب ، فقال معاوية : يا أمير المؤمنين فأمرني بما شئت أنته اليه ، قال : ويحك ما ناظرتك في أمر أعتب فيه عليك إلّا تركتني منه في أضيق سبلي حتّى ما أدري أآمرك أم أنهاك"(٣٦)، وبسبب هذا الموقف وغيرة من المواقف رسم الخليفة عمر(رض) انطباعاً واقعياً عن تأثر شخصية معاوية بالروم البيزنطيين، وصرح بذلك في احد مجالسه حينما ذكر الحضور القياصرة فقال حينها لهم: "تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما عندكم معاوية"(٣٧) .

ويبدو ان امر تأثر البعض في ثقافة الدول لم يكن مخفياً عند المؤرخين القدامى بل كان واضحاً كما في قول الجاحظ تجاه بني العباس: "دولتهم اعجمية"(٣٨)، اشارة الى تأثر العباسيين بثقافة الفرس الاعاجم، من ذلك يحق لنا القول في اتهام معاوية بالتأثر السياسي بالدولة البيزنطية لكسب ودهم وطمأنة قادتهم.

رابعاً: الإبقاء على السكة البيزنطية في الدولة:

مما لا شك فيه ان النقود مظهراً من مظاهر سيادة الدولة واستقلالها ، وهي تعبير حي عن تكامل مقومات وجودها وقوة سلطتها، فسكها بنقوش تعبر عن ثقافة البلد وحضارته يضع البلد موضعاً قوياً ومستقلاً، وسكها بنقوش دولة اجنبية يضع البلد موضعاً غير مؤهلاً لنيل الاستقلال التام، وتتأكد تلك الحقيقة أكثر حينما تتوفر لدى الدولة الإمكانية الموضوعية في الاستقلال بسك نقودها، وهذا ما ينطبق على الدولة الاموية في ظل حكم معاوية وولده يزيد، فقبل ذلك العهد وإن وجدت الامكانية في تعديل النقوش المسكوكة على النقود الفارسية والبيزنطية المتداولة في العراق وبلاد الشام إلا انها كانت بسيطة لا تسمح بتغييرها جذرياً، بحكم ضعف الخزين النقدي في الدولة وعدم توفر الخبرة اللازمة لدى الموظفين المسلمين في سك النقود، في هذ الصدد ورد في الروايات ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٣-٢٣هـ) في سنة ١٨هـ أضاف على دراهم كسرويه عبارات(الحمد لله)، وبعضها (محمد رسول الله)، والبعض الاخر (لا إله إلا الله) (٣٩)، أما في العهد الاموي الأول فقد توفرت تلك الامكانية الى حدٍ مقبول ووقع التعديل على العملة، لكن هل أحدث هذا التعديل تغييراً جذرياً في سك العملة؟ الجواب كلا، بل كان نسبياً سعى من خلاله معاوية الى إظهار قوته وسيادة سلطته أمام الرأي العام ليس إلا، ، فمما يذكر انه سك ديناراً ذهبياً نقش عليه صورته وهو متقلد سيفاً(٤٠)، ومرد عدم إحداث التغيير الجذري في تأميم العملة المتداولة في بلاد الشام من السيطرة البيزنطية يعود لأسباب مختلفة تداولها الباحثون منها عدم وجود الخبرة الكافية لدى المسلمين لإحداث ذلك التغيير متجاهلين في ذلك سبب مهم ووجيه يتعلق بعدم توفر الرغبة الحقيقية لدى معاوية لإجراء الامر، على الرغم من حمل النقود نقوش لا تتناسب مع الدعوة الى استقلالية الدولة الاسلامية وسيادتها، كالدينار الذهبي البيزنطي مثلاً الذي كان يحمل في وجهه

نقشاً لصورة هرقل (٥٧٥-٦٤١م)وهو يتوسط بين ولديه هرقليوناس وقسطنطين حاملين معهم صليباً طويلاً يرمز الى النصرانية، وفي الوجه الاخر نقشاً لصليباً موضوعاً على مدرجات اربع[٤١]، ورُب سائل يسأل ويقول ما السبب الرئيس وراء عدم توفر الرغبة لدى معاوية بتحرير العملة من السيطرة البيزنطية، الجواب على ذلك واضحاً ويتمثل بسعيه بمجاراة قادة الروم البيزنطيين في استمرار تبعيته لدولتهم في قبال الخدمات السياسية التي يقدموها له ضد أعدائه، وإلا كان بإمكانه اجراء التأميم المنشود لا سيما وأنه خطى خطوات مناسبة ضمن ذلك الاجراء تمكنه في النهاية من تأميم العملة من السكة البيزنطية بشكل نهائي[٤٢]، وهذا ليس بأمر محال في ظل تنامي قوة الدولة واتساع نفوذها شرقاً وغرباً، وما أعقب ذلك من غنائم كبيرة عززت مالية الدولة وقتذاك ووضعت اليد على الخبرات المؤهلة لسك النقود وفق رعايتها، ومما يعزز عدم استحالة ذلك الامر تحققه بعد عقد من خلافة معاوية أي في خلافة عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ) سنة ٧٦هـ، حينما أمر بتعريب النقود وتحريرها من السيطرة الاجنبية[٤٣]، والجدير بالذكر هنا ان امر عدم تحرير العملة من السيطرة البيزنطية استمر في عهد يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ) ولذات السبب الذي دفع ابيه لعدم اجراءه.

المبحث الثاني: الدعم المقدم من الروم البيزنطيين لمعاوية:

تثميناً للجهود التي قدمها معاوية للروم البيزنطيين ابان فترة حكمه قدم حكام الدولة البيزنطية لا سيما قسطنطين الثاني والرابع خدمات جليلة الى معاوية ساعدته في القضاء على الجهات التي تنافسه في الحصول على منصب الخلافة، وتجسد ذلك الدعم بمظهرين:

اولاً: الهدنة التي منحها الروم البيزنطيين لمعاوية:

ما يثير اتهام البيزنطيين بصلتهم الودية بمعاوية سماحهم له بالتصالح معهم وقت تمرده على سلطة الخلافة التي حكمت الدولة العربية الاسلامية(٣٥-٤١هـ/٦٥٥-٦٦١م) إبان حكم الامام علي(ع) وولده الامام الحسن(ع)، ودواعي الاتهام مصدرها ان البيزنطيين كانوا غالباً ما يستثمر

الاضطرابات الداخلية عند الدولة العربية الاسلامية للأغارة على المناطق التي كانت تحت نفوذهم قبل الفتح[٤٤]، الا ان سياستهم ازاء معاوية لم يستغلوا فيها تلك الظروف في تحقيق مأربهم وقتذاك، بل منح الوقت الكافي للتفرغ في مواجهة الخلافة، الامر الذي جلب الاتهام للبيزنطيين في دعمهم لمعاوية، للحفاظ على مصالح الطرفيين، وقد سمح الامبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني لمعاوية بتوقيع الصلح معهم في مناسبات، منها: في اثناء تمرده على خلافة الامام علي(ع) سنة ٣٧هـ/٦٥٧م، قال المسعودي في ذلك: " وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله اليه لشغله بعلي"[٤٥]، وقال في موضع اخر: "وكان الملك على الروم « مورق » بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . ثم ملك « مورق » بن مورق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأيام معاوية بن أبي سفيان .ثم ملك بعده قلفط بن مورق بقية أيام معاوية ، وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات ، ...، وقد كان معاوية هادن أباه مورق بن مورق حين سار الى حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه "[٤٦].

وقد كان الامام علي(ع) يعلم بفحوى ذلك الصلح والدعم المقدم لمعاوية من قبل الروم البيزنطيين، وأوضح ذلك لجنده قبل توجههم لقتال معاوية في صفين حينما خاطبهم بقوله:" أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد وادع ملك الروم ، وسار إلى صفين في أهل الشام عازما على حربكم، فإن غلبتموهم استعانوا عليكم بالروم "[٤٧].

المناسبة الثانية التي منح فيها معاوية الصلح كانت في اثناء تمرده على خلافة الامام الحسن (ع) سنة ٤١هـ /٦٦١م، ففي هذا العام وفر قسطنطين الثاني لمعاوية عبر هذا الصلح الظروف المناسبة لمواجهة الامام الحسن(ع)، قال اليعقوبي(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) في ذلك: "ورجع معاوية إلى الشام سنة ٤١هـ، وبلغه أن طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة وخلق عظيم ، فخاف أن يشغله عما يحتاج إلى تدبيره وإحكامه ، فوجه إليه ، فصالحه على مائة ألف دينار ، وكان معاوية أول من صالح الروم"[٤٨] .

المناسبة الثالثة التي لم تشر اليها المصادر الاسلامية كانت حينما عزم معاوية على اخذ البيعة لولده يزيد من الامصار سنة ٥٧هـ/٦٧٦م بقصد توليه الخلافة بعده، ففي هذا العام ارسل معاوية مندوباً عنه الى قسطنطين الرابع ملك الروم حاملاً اليه رسالة يطلب فيها عقد اتفاق صلح بين الطرفين، ووافق حينها الملك على ذلك ، وجرى اتفاق يقضي بعقد هدنة بين الطرفين تصل الى ٣٠ عاماً[٤٩].

والظاهر كما يبدو ان البيزنطيين كان بإمكانهم استغلال حالة الاضطرابات التي تمر بها الدولة الاموية في تحقيق اهدافهم المرجوة الا انهم فضلوا منحها المهادنات، لتهيئة الظروف المناسبة لمعاوية في مواجهة القوى التي تهدد مصالحه ومصالح البيزنطيين في بلاد الشام، ، أما ما تتوارد الى معاوية من اخبار تفيد بزحف القيصر نحو أراضي الدولة العربية الاسلامية فهي مجرد نشاطات ميدانية محدودة يقوم بها القيصر لإرضاء الرأي العام والجهات التي تتطلع لمد نفوذ البيزنطيين الى بلاد الشام، لتأمين مصالحها الاقتصادية المختلفة، او مجرد امر تكتيكي لا يستبعد منه ابعاد الشك عن الخلافة حول جود العلاقة بين الطرفين، وإلا لو كان البيزنطيون عازمين على مهاجمة الشام حقاً لاستغلوا فرصة غياب معاوية عن المدينة وهاجموها وحققوا ما كانوا يصبون اليه.

والبعض ربما لا يتفق مع ما نذهب اليه في القول من جانب اعطائه تبريراً اخراً يلزم البيزنطيين على عقد الصلح مع معاوية، يتعلق بوقوع التمردات ضدهم في نواحي اخرى من بلادهم تجعلهم يعجزون عن مواجهتها بالتزامن مع مواجهة معاوية ،الامر الذي يجعلهم يوقعون الصلح مع معاوية للتفرغ في مواجهة من يتمرد ضدهم، وللرد على ذلك التبرير يمكن ان نقول ان الظروف التي وقع فيها البيزنطيون الصلح مع معاوية كانت الى صالحهم، والدليل انهم كانوا في موقع الهجوم على المسلمين كما هو وارد من النصين اللذين ذكرا الصلحين، فلوا كانوا في يعيشوا حالة من الضعف بسبب القوى المتمردة عليهم كما يزعم البعض لما تولوا جانب الهجوم على الاراضي الاسلامية.

والجدير بالذكر هنا ان تلك السياسة التي سعوا من خلالها الروم البيزنطيين الى تقديم الدعم لمعاوية في مواجهة القوى التي تعترض مصالح الطرفين، لا سيما قوة الامام علي (ع) وولديه الامامين الحسن والحسين(عليهما السلام) لم تكن وليدة مدة خلافة الامام علي(ع) بل كانت وليدة المدة التي تولى فيها معاوية ولاية الشام زمن الخليفة عثمان(رض) في بعض محاورها، وخير دليل على ذلك ما كانوا يخططون اليه في إيصال معاوية وقتذاك الى سدة الخلافة، وصرحوا له بذلك دون ان يكشفوا دورهم في الامر، بغية عدم كشف تلك المساعي للرأي العام، وبرروا تصريحهم في الامر بما قالته كتب الملاحم والفتن، والى ذلك اشار المسعودي بقوله: " ثم ملك ٠٠ قلفط بن مورق بقية أيام معاوية ، وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات ٠٠٠ وقد كان معاوية هادن أباه مورق بن مورق حين سار الى حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان بشَّره بالملك ، واعلمه ان المسلمين تجتمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان ، ثم يؤول الملك الى معاوية ، وقد كان معاوية يومئذ اميراً على الشام لعثمان٠٠٠ وان ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك الروم عن أسلافهم "[٥٠].

ثانياً: مساعدة الروم البيزنطيين لمعاوية في تدبير عمليات اغتيال المعارضين له:

بحكم العلاقات السياسية الودية بين معاوية والروم البيزنطيين فقد كان التنسيق بينهما عالي المستوى في تصفية زعماء القوى التي تهدد وجودهما ومصالحهما المشتركة، لا سيما وان بعض هؤلاء الزعماء يتقلدون مناصب رفيعة في الدولة تكسبهم الثقة في مواجهة المتمردين على حكمهم، ومنهم كان الامام الحسن بن علي(ع) الذي تولى خلافة المسلمين سنة ٤١هـ /٦٦١م وما اعقب ذلك من تمرد معاوية على حكمه في بلاد الشام، فالإمام الحسن(ع) بما يملكه من شرعية في حكم الدولة العربية الاسلامية اتخذ اجراءً يقضي بمواجهة معاوية وتنحيته عن منصب ولاية بلاد الشام[٥١]، بسبب سياسته المعارضة للدولة، وبعد وقوع الهدنة بينهما وما نتج عن ذلك من تنازل الامام الحسن(ع) عن الخلافة وتوليتها لمعاوية[٥٢] شعر الاخير بخطورة وجود الامام الحسن(ع) على منصبه، لما يتمتع به الامام (ع) من حظوة بين المسلمين تسهل عليه امر العودة الى الخلافة، ومما عمق الفكرة لدى معاوية اخلاله بشروط الهدنة[٥٣]، من ذلك قرر تصفيته اعتقاداً

منه بأنهاء خطره، ولتحقيق ذلك راسل معاوية حليفه ملك الروم قسطنطين الثاني بشأن مشاركته في اغتيال الامام الحسن(ع)، لإنهاء خطره وتأمين مصالحهما في المنطقة، وكان موقفه من ذلك موقفاً رسمياً يقضي برفض اجراء الامر، في ذلك قال الطبرسي(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): "أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتال شربة ، فكتب إليه ملك الروم : أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا"[٥٤]، حينها عاد معاوية لمراسلته من جديد للحصول على موقف شخصي منه يساعد على تحقيق الامر، وتحقق ما أراد، بعدما اشعر ملك الروم بخطورة وجوده على مستقبلهما، قال الطبرسي في ذلك: "فكتب إليه أن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة ، وقد خرج يطلب ملك أبيه ، وأنا أريد أن أدس إليه من يسقيه ذلك ، فأريح العباد والبلاد منه ، ووجه إليه بهدايا وألطاف فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس فيها فسقيها واشترط عليه في ذلك شروطا "[٥٥].

لقد كانت لدى معاوية الاستطاعة الكافية لتحقيق امر اغتيال الامام الحسن(ع) دون تدخل ملك الروم لكنه حاول من خلال تلك المراسلات يشعر الملك بمدى قوة التزامه بالتحالف المعقود معه من جهة واهمية مشاركته في القضاء على مثل هكذا نشاطات تهدد مصالح كلا الطرفين من جهة اخرى ، اما الدواعي التي الزمت الملك على الخروج من موقفه الرسمي فيتمثل في خطورة تلك الشخصية على نفوذ البيزنطيين في الدولة العربية الاسلامية، ولا سيما ان معاوية قد ذكره بصلتها بالنبي محمد(ص) الذي فتح الطريق للمسلمين في قتال البيزنطيين في معركة مؤتة سنة ٩هـ/٦٣٠م[٥٦]، الى جانب ذلك كانت مساهمة الملك في عملية الاغتيال سرية لا تتطلب تحريك قوة عسكرية تثير ضده الرأي العام، مما سهل عليه تغيير موقفه الرسمي المعارض لعملية الاغتيال والمساهمة فيها، ولا يمكن التغافل عن امر اخر ربما فكر به ملك الروم في حال مشاركته في العملية يتمثل في رغبة الملك في تقديم جميل لمعاوية يكون فيه مردوداً ايجابياً على دولته فيما بعد، فضلا عن ان المشاركة تكون رداً تثميناً للخدمات التي قدمها معاوية للبيزنطيين في بلاد الشام.

الى جانب الدور الذي لعبه البيزنطيون في اغتيال الامام الحسن(ع) بالتنسيق مع معاوية لا يستبعد تورط البيزنطيين في قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [٥٧]بالتنسيق مع معاوية ايضاً، ومما يعزز الرأي ان منفذ العملية كان طبيباً نصرانياً يدعى ابن أثال(ت٥٤هـ/٦٧٣م) من الممكن ان تكون للبيزنطيين صلة به، بحكم علاقته المتينة بمعاوية وشهرته الواسعة بالدولة، وكان هذان الامران والدين الذي يعتنقه عوامل مشجعة لاستقطابه، بقصد مساعدتهم في تحقيق اهدافهم، اما مصلحة البيزنطيين في اغتيال عبد الرحمن فتتمثل في ابعاد الاشخاص المنافسين لحكم يزيد ابن حليفهم معاوية ،وهو ما كان يتطلع اليه معاوية، ولاسيما ان عبد الرحمن يتمتع بشعبية واسعة في بلاد الشام تؤهله لمنافسة يزيد على ولاية العهد، وتمت العملية بعد ان مرض عبد الرحمن بمرض تولى أمر علاجه معاوية بواسطة طبيبه ابن أثال، فقيل ان الاخير سقاه شراباً مسموماً فقتله حينها، ومما يذكر هنا ان معاوية قد منح ابن اثال امرة خراج حمص لقاء ما فعله بعبد الرحمن[٥٨].

وعلى الرغم من الانتهاكات الصارخة التي قام بها معاوية تجاه الامام علي(ع) وولده الامام الحسن(ع) سعت الدولة البيزنطية الى تلميع صورته أمام الرأي العام خلال تلك المدة عبر حث العناصر الموالية لها على الثناء عليه والاشادة به، وكان منهم المؤرخ الارمني الأسقف سبيوس المعاصر لحكم معاوية الذي وصف الاخير في كتاباته بالحاكم العادل والقدير والحازم والمدبر، دون ان الأخذ بنظر الاعتبار ما قام به من ممارسات ظالمة وعدوانية تجاه الخليفة الشرعي الامام علي(ع) وولده[٥٩].

المبحث الثالث: الخدمات التي قدمها يزيد بن معاوية الى الروم البيزنطيين:

ورث يزيد السياسة ذاتها التي اتبعها ابوه معاوية مع الروم البيزنطيين، ومما عزز ذلك الاتجاه عنده نشأته في بيئة تكن الولاء للروم البيزنطيين ، فكما هو معلوم ان معاوية تزوج من امرأة كلابية تدعى ميسون كان اهلها ممن اعتقد بالنصرانية ودان بالولاء للروم البيزنطيين، واثمر ذلك الزواج عن مولود يدعى يزيد عاش طفولته في كنف اخواله الكلابين ، بعد اختلاف ابيه مع امه [٦٠]، وظل عندهم طيلة مدة الاختلاف حيث تشبع بعقائدهم واستلهم اعرافهم وتقمص عاداتهم

وتقاليدهم، ولما بلغ أشده عاد الى بلاط الخلافة حيث مظاهر الثقافة البيزنطية، من ذلك قامت شخصيته مما اخذه من اخواله ومن بلاط الخلافة، وما ان تولى الخلافة حتى انتهج السياسية ذاتها تجاه الروم البيزنطيين ابان عهد قسطنطين الرابع المعاصر لحكمه، بل عززها اكثر من السابق، ولا سيما انه عرف فضل تلك السياسة على تدعيم سلطة ابية في بلاد الشام ضد المنافسين، الى جانب اثر الثقافة الموالية للروم البيزنطيين التي تشبع بها من اخواله وابيه، من ذلك اتجه اتجاه الولاء للروم البيزنطيين في بعض القضايا التي تخدم مصالح الطرفين، ولقد جسد يزيد ولاءه للبيزنطيين بمظاهر منها:

اولاً: تقريب الشخصيات الموالية لسياسة الروم البيزنطيين:

جرياً على السياسة المتبعة من قبل معاوية أمر ابنه يزيد بعد توليه السلطة سنة (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م)بإبقاء الاشخاص المعينين من قبل ابيه في مناصبهم، وكان منهم سرجون ابن منصور وزير معاوية للشؤون المالية وأمين سره، وهذا الشخص كما بينا سابقاً نشأ وأبيه منصور موظفاً لدى الروم البيزنطيين في أثناء سيطرتهم على بلاد الشام قبل الفتح الاسلامي، وتشير المعطيات التاريخية الى انه منحه الاهمية نفسها التي منحها اياه ابوه سابقاً بل وزادها اكثر، قال البلاذري، وهو يشير الى صلة يزيد بسرجون: "وصاحب امره سرجون بن منصور"[٦١].

ثانياً: تقريب القبائل الموالية للروم البيزنطيين:

واصل يزيد ما بدأه ابوه معاوية في تقريب القبائل النصرانية الموالية للروم البيزنطيين ، بهدف كسب دعمهم ودعم البيزنطيين ضد القوى المعارضة لحكمه الجائر، وكان على رأس تلك القبائل قبيلة كلب التي تنتمي ام يزيد لها، فهؤلاء بصفتهم اخواله واصحاب فضل عليه اطلق لهم العنان في السيطرة على مواقع حساسة في الدولة، من ذلك اصبح لهم شأن كبير في البلاط، الى الحال الذي جعلهم بعد وفاة يزيد المتحكمين في اختيار من يتولى الخلافة، والى ذلك اشار البلاذري بقوله: " سلَّم على حسان بن مالك بن بحدل أربعين ليلة بالخلافة، ثم سلَّمها إلى مروان"[٦٢]، وممن تبوأ مواقع ادارية منهم في الدولة كان حميد بن حريث بن بحدل الكلابي الذي ولي شرطة

القصر[٦٣]، وهذا المنصب لم يكن يسيراً بل كان حساساً، لما له من اهمية في حفظ حياة الخليفة وأمن القصر، كما جعل ابن خالته حسان بن مالك بن بحدل والياً على الاردن وفلسطين[٦٤]، وجعل ابن خاله الاخر سعيد بن مالك بن بحدل والياً على قنسرين والجزيرة[٦٥].

والجدير بالذكر ان القول بميل نصارى بني كلب للروم البيزنطيين لم يأت اعتباطاً بل جاء وفقاً لمواقفهم المؤيدة لهم ، كما هو الحال في نصرتهم للروم البيزنطيين في قتال للمسلمين الفاتحين لبلاد الشام كما ذكرنا سابقاً، فضلاً عن لعب بعضهم ادواراً تجلب المنفعة للروم البيزنطيين، ويتضح ذلك في الوساطة التي لعبها حميد بن حريث بن بحدل بين الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) وملك الروم سنة ٦٦هـ/٦٨٥م بشأن قيام الهدنة بين الطرفين، لوقف الحروب بينهما في مناطق الثغور، ونجح حميد في تحقيق الامر ولا سيما ان عبد الملك قد تعهد لملك الروم بدفع اتاوة سنوية له مقابل الموافقة على قبول الهدنة[٦٦]، بقصد تفرغ عبد الملك لمقاتلة معارضي حكمه وقتذاك، وجاء اختيار حريث دون غيرة في تولي تلك المهمة من قبل عبد الملك نفسه، لعلم الاخير بصلة حريث بقادة الروم البيزنطيين.

ومما لاشك فيه ان تلك الهدنة قد اظهرت سطوة الدولة البيزنطية على المسلمين من جهة، وجلبت مورداً مالياً سنوياً لها يعينها في تسيير احوالها الاقتصادية من جهة اخرى.

ثالثاً: تأثر يزيد بالثقافة البيزنطية:

لقد كان تأثر معاوية بالثقافة البيزنطية الى حدٍ ما أقل نسبياً من يزيد ، ومرد ذلك يعود الى ان الاخير نشأ في بيئة نصرانية تكن بالولاء الثقافي والسياسي للروم البيزنطيين، الامر الذي جعله يتقمص شخصية لا تمت بصلة للهوية الاسلامية، ولشدة تعلقه بتلك البيئة كان حنينه لها يجعله لا ينفك عن مفارقتها، الى درجة انه حين تولى الحكم سنة ٦٠هـ/٦٧٩م جعل من منطقة حوارين مقراً له دون دمشق وظل مستقراً فيها حتى وفاته، قال ابن عساكر: "واوفد ..ابن زياد المهلب الى يزيد بن معاوية بهدايا كثيرة فشخص معه ابو لبيد الجهضمي ... ورجال من الازد .. وقال ابو لبيد الجهضمي كنا مع المهلب حين وفَد إلى يزيد بن معاوية فقدمت عليه وهو بحوارين قد خرج متنزهاً

والناس في الفساطيط فغدا الناس وغدونا فوقفنا ننتظر الإذن فأبطأ فقال من قال من الناس: هو الآن يشرب"[٦٧]، وفوق ذلك كان حينما يذهب الى دمشق في بعض الاحايين للأشراف على بعض الامور كان يجد في البلاط من النصارى ما يهيئ له الاجواء لممارسة الثقافة التي نشأ عليها وتبناها، ومن هؤلاء كان وزيره سرجون النصراني[٦٨]، ونديمه الشاعر الماجن الاخطل النصراني(ت٩٢هـ/ ٧١٠م)[٦٩]، وشملت تلك الممارسات اشياء كثيرة اظهر الفسوق فيها، منها كان: ترك الصلاة، معاقرة الخمر، الزنا بالمحارم ،العزف بلطنانير ،سماع الغناء، اللهو بالقيان، اللعب بالكلاب، السمر بالفتيان، ودلل على ذلك قول الامام الحسين(ع) حينما دعوه الى مبايعة يزيد :" ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله"[٧٠]، وقول عبد الله بن حنظلة: "فقال : يا قوم اتقوا الله حده لا شريك له فو الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء ، ان رجلاً ينكح أمهات الأولاد ، والبنات ،والأخوات ، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة "[٧١]، وقول عبد الله بن عمر: "نبايع من يلعب بالقرود والكلاب يشرب الخمر ويظهر الفسوق ؟ ماحجتنا عند الله" [٧٢]، وقول وفد اهل المدينة الذين زاروه: "قالوا إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسامر الخراب والفتيان وإنا نشهدكم إنا قد خلعناه فتابعهم الناس"[٧٣].

ولعل البعض يجد في الشهادات الانفة الذكر محل كذب وافتراء على يزيد ولكن الاخير صرح بفسقة وفجوره من خلال الاشعار التي نشدها، الامر الذي لا يجعل لتلك الشهادات مجالا للشك والريبة، ومن تلك الاشعار التي نشدها يزيد:

"لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل"[٧٤].

ومنها قوله بحضرة عبيد الله بن زياد:

"اسقني شربة تروي مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد"[٧٥].

ولو نبرر سبب ممارسة تلك المظاهر الماجنة نجد الى جانب اشباع النزوات والأهواء هناك أمر متعلق ببسط الثقافة البيزنطية التي حاربها الاسلام والمسلمون في بلاد الشام ،إذ ان وجود تلك

الممارسات هناك يعني اشعار الروم البيزنطيين بوجود نفوذهم في البلاد الاسلامية، وهذا بحد ذاته يعد انتصاراً سياسياً لهم.

المبحث الرابع: الدعم المقدم ليزيد من قبل الروم البيزنطيين :

ان ما اتخذه يزيد من اجراءات وممارسات لصالح الروم البيزنطيين لم يمر دون مقابل بل ثمن وقدر من قبل ملك الروم، لما لها من اهمية في بسط نفوذ دولته وتأمين مصالحها العامة في البلاد الاسلامية، وتوضح ذلك التثمين والتقدير جلياً في المساعدة التي قدمها ملك الروم ليزيد في اثناء التحديات التي هددت سلطانه، ومنها كان:

اولاً: مساهمة الروم البيزنطيين في توفير الحماية ليزيد:

في خطوة لحفظ مصالح الدولة البيزنطية في البلاد الاسلامية سعى الروم البيزنطيون ابان حكم قسطنطين الرابع الى تأمين حياة يزيد بن معاوية إبان مدة حكمه، باعتباره الراعي لتلك المصالح، وتجلت تلك المساعي في تشجيع القبائل النصرانية الموالية لها في حماية سلطته، من ذلك استمرت تلك القبائل في دعمها ليزيد ومن خلفه ،لا سيما اخواله بني كلب[٧٦]، كما تجلت المساعي في الايعاز الى قوة رومية في المشاركة في توفير الحماية اللازمة ليزيد، روى الامام الصادق(ع) عن جده الامام علي زين العابدين(ع) ان سبايا واقعة الطف بعد وصولهم الى دمشق الزموا على المبيت في احدى خربات الشام، وتولى مراقبتهم وحراستهم عناصر من الروم، وتبين ذلك من خلال الامام علي بن الحسين(ع)، حينما قال بعض السبايا :" إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا "[٧٧]، فقال الحرس الروم بلغتهم: "انظروا إلى هؤلاء يخافون ان تقع عليهم البيت وإنما يخرجون غدا فيقتلون"[٧٨]، ففهم الامام زين العابدين علي(ع) ما قاله الحرس وعبر عن ذلك بقوله: "لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند أهل المدينة الرومية"[٧٩].

ومن باب النقد الجدلي البعض ربما يقول ان وجود تلك القوة لم يكن بأمر من الروم البيزنطيين بل من قبل يزيد نفسه، وللإجابة على ذلك نقول لو فرضنا جدلاً ان تلك القوة قامت من قبل يزيد هل من المعقول ان يكون عدادها من الاجانب ام من ابناء البلاد الاسلامية، العقل والمنطق يدعوا

الى ان يكون من ابناء البلاد الاسلامية، بغية حفظ هيبة البلد وسيادته واستقلاله من جهة وحسن التعاطي مع المعارضين المسلمين من جهة اخرى، ثم قد يقال ان تلك القوات قد تكون من البلاد الاسلامية لكن بعض افرادها يجيد الرومية ، نقول في ذلك ان من يجيد الرومية من الشاميين هو من عاصر السيطرة البيزنطية على بلاد الشام وتعايش مع افرادها، اما من يكون بعيداً عن معاصرتها فيحتمل ان يكون اما رومي او يعمل لصالح الروم البيزنطيين، لا سيما اذا كان يعمل في مؤسسة امنية او سياسية.

ثانياً: تولي الروم البيزنطيين تقديم النصح والارشاد ليزيد:

حرص الروم البيزنطيين على تقديم الدعم السياسي ليزيد وقت مواجهته التحديات التي تعترض حكمه، وتجلى ذلك واضحاً في النصح والارشاد المقدم ليزيد من قبل اتباعهم في البلاط الاموي، ومنهم كان سرجون بن منصور الرومي وزير ومستشار يزيد وقتذاك، اشارت المعطيات التاريخية انه لما عزم الامام الحسين(ع) على مواجهة حكم يزيد في العراق سنة ٦١هـ ارسل ابن عمه مسلم بن عقيل(ع) الى الكوفة للتحقق من صحة الدعوات التي وجهت اليه من قبل العراقيين الذين ايدوا الامام الحسين (ع) في تلك المواجهة، وبعد ان وصل مسلم(ع) الى الكوفة التقى بأصحاب الدعوات وبدأ يعمل بحرية لتهيئة الاجواء المناسبة لإنجاح مشروع الامام الحسين(ع)، ومما ساعده على ذلك لين سياسة النعمان بن بشير والي الكوفة(٥٩-٦١هـ/ ٦٧٨-٦٨٠م) وقتذاك[٨٠]، وما ان وصلت أخبار ذلك التطور الى يزيد حتى هم في ايجاد اجراء يتولى من خلاله صد ذلك المشروع بقوة، لا سيما وانه يهدد عرشه وسلطانه بشكل كبير، ووجد ضالته حينها في ما هم به عند مستشاره سرجون، حينما استدعاه واخبره بما يجري في الكوفة ، وقتذاك اشار عليه بوصية من معاوية بعزل الوالي النعمان من الكوفة وتعيين عبيد الله بن زياد والي البصرة (٥٥-٦٠هـ/٦٧٤-٦٧٩م) بدلا عنه، ولقي هذا الرأي قبولاً واستحساناً كبيرين من قبل يزيد، للثقة العالية التي يكنها الاخير بسرجون، ولما يعرف عن عبيد الله من خبرة ادارية ومهارة كيدية واخلاص منقطع النظير له، ونفذ الرأي على احسن وجه، والى ذلك اشار ابو مخنف(ت١٥٧هـ/٧٧٣م) بقوله: "فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال

: ما رأيك ؟ فان حسينا قد توجه نحو الكوفة ، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين ، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيئ ، واقرأه كتبهم فما ترى من استعمل على الكوفة ؟ وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد ، فقال سرجون : أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذا برأيه ؟ قال : نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال : هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب ، فأخذ برأيه وضم المصرين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهده على الكوفة "[٨١].

مما لا شك فيه ان المشورة تلك ان كانت بوصية من معاوية كما يزعم سرجون فقد طمئن الروم البيزنطيين على مصالحهم حينما وضعها بوصية عند صاحبهم سرجون، وإن كانت من صنع سرجون وادعى انها وصية معاوية فقد اخذ فيها بنظر الاعتبار مصالح الدولة الاجنبية التي يواليها وهي الدولة البيزنطية، وسلامة امن الدولة التي يعمل فيها وهي الدولة الاموية، وهو بذلك يكون قد حفظ مصالح الدولتين ضد الخطر المحدق بهما الذي يقوده الامام الحسين(ع) في مشروعه الاصلاحي، وهذا التخطيط في المحصلة النهائية لا يستبعد عدم مشاركة البيزنطيين فيه بواسطة سرجون نفسه، لان خطورة قيام المشروع على مصالحهم يستدعي المساهمة في صياغة القرار الذي يجهضه.

هذا وما ان تولى عبيد الله امرة الكوفة(٦١-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م) حتى اعد العدة للانقضاض على مسلم(ع) ومواجهة مشروع الامام الحسين (ع) ، وحقق ما اراد منه يزيد حينما اجهض مساعي مسلم(ع)عبر قتله وقتل اتباعه من جهة، وتولى مواجهة الامام الحسين(ع) بعد قدومه الى العراق في واقعة الطف الشهيرة سنة ٦١هـ/٦٨٠م من جهة اخرى[٨٢].

ثالثاً: التزام الروم البيزنطيين بعقد الهدنة مع يزيد:

بقصد تهيئة الظروف المناسبة ليزيد في مواجهة معارضي حكمه التزم الامبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع بوثيقة الصلح الموقعة بينهم وبين معاوية سنة ٥٧هـ/٦٧٦م [٨٣]، والقاضية بإيقاف العمليات الحربية بين الطرفين لمدة ثلاثين عاماً ،وتوضح ذلك في توقف الغارات بين الروم البيزنطيين والمسلمين في مناطق الثغور الاسلامية من جهة، وغياب الحروب بين الطرفين طيلة

حكم يزيد من جهة اخرى[٨٤]، وكان لوقوع ذلك الامر انعكاسات ايجابية على سلطة يزيد، كون ان هذه الهدنة وفرت الاجواء المناسبة له في التفرغ لمواجهة المعارضين لحكمه.

وكان لالتزام الروم البيزنطيين بعقد الهدنة الموقع بينهم وبين معاوية في ظل الحكم الجديد ليزيد اثر في تثبيت حكم الاخير ،وتأمين مصالح الروم البيزنطيين في البلاد الاسلامية.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع العلاقات السياسية بين الدولة الاموية والدولة البيزنطية للمدة ما بين(٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م) والظروف المحيطة بها تبينت لنا مجموعة من النتائج التي خرجت فيها الدراسة، منها كان:

١- ان الظاهر من العلاقات السياسية بين الدولتين في المدة مجال البحث في ظاهرها اتخذت جانباً عدائياً، يقوم على اساس الغارات التي يشنها احدهما على الاخر من جهة والحروب التي وقعت بينهما من جهة اخرى.

٢- لقد اتخذ حكام الدولتين من تلك الغارات والحروب موقفاً مؤيداً تجاهها، تحقيقاً لرغبتهم العدوانية الوقتية، ورغبة الجهات التي تسعى الى مد نفوذها على حساب نفوذ الدولة الاخرى من جهة، ولإملاء طموحات العناصر التي تسعى الى الحصول على غنائم تسد حاجاتها من وراء الغارات والحروب من جهة اخرى، الى جانب ذلك كان لذلك الموقف اثر في كسب ود الرأي العام، خاصة عند اولئك النصارى اللذين يكنون البغض للمسلمين والعكس صحيح، وكان لتأييد حكام كلا الدولتين لتلك الغارات والحروب اهمية في تعزيز سلطاتهم.

٣- ان المصالح المشتركة بين حكام الدولتين كانت تلزم الطرفين على اقامة علاقات سياسية ترتقي الى عقد التحالف بينهم لمواجهة التحديات التي تهدد سلطاتهم، فمواجهة الامام علي(ع) لحكم معاوية سنة ٣٧هـ/٦٥٧م كانت تلزم الاخير على التقرب من حاكم الدولة

البيزنطية قسطنطين الثاني لتعزيز موقفه في تلك المواجهة من جهة وتلزمه على الموافقة على تقديم المساعدة لمعاوية في تلك الواجهة لحماية مصالح البيزنطيين في بلاد الشام التي قد تتهدد في حال لو انتصر الامام علي(ع) على معاوية وسيطر على المنطقة التي يحكمها معاوية من جهة اخرى.

٤- لقد اتخذت العلاقات السياسية بين الدولتين طابعاً ودياً غير معلن، وحرص حكام الدولتين على الالتزام بذلك النهج في قيام تلك العلاقات، لتجنب اثارة الرأي العام الرافض للتقارب الايجابي، لكن وجود المصالح المشتركة بين الطرفين كما يدلنا العقل عليها، وتنفذ الجهات الموالية للدولة البيزنطية في البلاط الاموي، والمواقف الايجابية المتخذة من قبل حكام الدولة البيزنطية تجاه معاوية ويزيد وقت التحديات التي تواجههما، كانت كفيلة بإظهار وجهها الودي على ارض الواقع.

٥- لقد كان المنتفع الاكبر من وراء قيام تلك العلاقات الجانب البيزنطي، بحكم المنجزات التي تحققت له على حساب الدولة الاموية، والتي منها: ايصال جهات موالية للبيزنطيين الى مواقع حساسة في البلاط الاموي ابان حكم معاوية ويزيد تعمل الى صالح البيزنطيين هناك، الى جانب مواجهة القوى الرسالية التي كانت تسعى الى بسط شريعة الاسلام الحقيقة في حكم المسلمين من جهة وابعاد الجهات الاجنبية التي لها دور في رسم القرارات لتي تحكم المسلمين من جهة اخرى، فضلاً عن تأمين مصالح البيزنطيين في بلاد الشام.

الهوامش

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٦م)، تأريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت د.ت)، ج٢، ص١٦٩و٢١٧و٢٢٩و٢٣٩-٢٤٠ ، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء ،ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت -١٩٨٣م)، ج٤، ص١٣٠و١٣٧و١٦١و١٧١-١٧٤، ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م)،تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت-١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،ج٣٤، ص٣٣٠. وينظر: الخضري، محمد، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة الاموية،ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت-٢٠٠٧م)، ص٣٤٤و٣٦٣، الراوي، ثابت اسماعيل ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، دار الكتاب(بغداد-د.ت)، ص١٥١.

(٢) سنتطرق اليها لاحقا بشكل مفصل.

(٣) ينظر: خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت-١٩٩٣م)، ص١٧٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٣، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي، (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، ط١، دار الأنوار (بيروت ٢٠٠٩م)، ج١، ص٣٦٣.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣ هـ/٨٩٦م)، الغارات، تحقيق: جلال الدين الأرموي، مطابع بهمن (بهمن د.ت)،ج٢، ص٨٠٥ ،ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ١٩٥٩هـ)، ج٢، ص١١٦. وممن اكد استلحاق ذلك المملوك من المؤرخين : ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل (بيروت ١٤١٢ هـ/١٩٩١م)، ج٤، ص١٥٥٢ ،ابن الاثير، عز الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي(بيروت- د. ت)، ج٥، ص٩٠، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر(بيروت- ١٩٦٦م)، ج٣، ص١٩٠، المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة (بيروت د.ت)،ج٣١، ص٥٥.

(٥) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت ٥٦٢هـ/١١٨٣م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر(بيروت-١٩٩٦م)، ج٧، ص١٦٤،ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف ١٩٥٦م)، ج٢، ص٣٦١، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥،ص١١٧.

(٦) الوتر جاء هنا بمعنى ظلامة الدم. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة الهجرة (طهران ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٨، ص١٣٢.

(٧) الثقفي، الغارات، ج٢، ص٨٠٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٤٩.

(٨) الثقفي، الغارات، ج٢، ص١٣٩-١٥٣، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٤وص٢١٦-٢٣٠، ابن قتيبة، أبي عبد الله بن المسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي (القاهرة -١٩٨٧م)، ج١، ص١٤٠،ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م)،ترجمة الامام الحسن، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت-١٩٨٠م)، ص١٩٠، ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٠٤-٤٠٨.

(٩) ينظر: محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، مطبعة وهبة(القاهرة-١٩٦٨م)،ص١٥٨.

(١٠) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م)، فتوح الشام، دار الجيل (بيروت د.ت)، ج١، ص١٠و٦٧، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،فتوح البلدان، حقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة١٩٥٦م)،ج١، ص٢٨، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٩١.

(١١) ينظر: الارشمندريت أغناطيوس ديك، القبائل العربية المسيحية في بلاد الشام في عهد صدر الاسلام، مقال في موقع كنيسة القديسة تيريزيا بحلب ، وينظر: محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربي، ص١٥٨-١٥٩.

(١٢) تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٢٤٣، ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٣، مسكويه، احمد بن مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الامم تحقيق ابو القاسم إمامي،ط٢، دار سروش للطباعة والنشر(طهران-٢٠٠١م)، ج٢، ص٢٢، ابن عساكر،ترجمة الامام الحسن، ج٢٠، ص١٦١.

(١٣) كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ط٥، ترجمة: نبيه امين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين(بيروت-١٩٧٣)،ص١٢٤.

(١٤) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص١٦١ ،ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر (بيروت -١٩٣٩م)، ج٥، ص١٨٥، ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١١.

(١٥) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤م)، الفهرست، تحقيق : رضا تجدد (طهران د. ت) ، ص٣٠٣.

(١٦) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت ١٩٧٤م)، ج٥، ص٣٥٤، مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص١٠٤.

(١٧) مروج الذهب، ج١، ص٣٦٣.

(١٨) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٢.

(١٩) فتوح البلدان، ج١، ص١٦٠. وينظر: الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٢٢٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٨٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٢، ص٧١. وقد اشارت تلك المصادر الى مشاركة قبائل كلب وسليح ولخم وتنوخ وغسان ايضاً في تلك المواجهة.

(٢٠) ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٣٢و١٣٤و ١٦١و١٦٤و١٧٢و٢١٧، ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠ هـ/١٢٦١م)، بغيه الطلب في تأريخ حلب تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت د.ت)، ج١، ص١٣٧.

(٢١) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٦٢.

(٢٢) هي ميسون بن بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة الكلابية، ولدت في حوارين من بوادي دمشق، ونشأت وترعرعت في ظل قبيلتها النصرانية حتى تزوجت من احد ابناء عمومتها، ثم طلقت وتزوجها معاوية، حملت منه وطلقت بعد مدة قصيرة، بسبب بغضها له وحنينها الى موطنها، عادت بعدها وانجبت مولوداً غير شرعي يدعى يزيد، وذلك بعد امه حملت به وطلقت دون ان تضع حملها، بقت بين اهلها برفقة ولدها حتى وفاتها، ولم تتعرض المصادر التاريخية التي تطرقت الى سيرتها الى طبيعة معتقدها بعد الزواج من معاوية، والظاهر انها بقت على ديانتها النصرانية ، لان مدة بقائها عند معاوية لم تتجاوز السنة، ،كما ان بيان المصادر تلك لنصرانيتها فيها مثلبة لمعاوية و ليزيد، مما يعزز فكرة ابقائها على نصرانيتها. ينظر: ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبر، مطبعة الدائرة (إسطنبول ١٣٦١هـ/١٩٤٢م)،ص٢١، البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص١٤٩-١٥٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠،ص١٣٠-١٣٤، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٩م)،سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٩٣م)، ج٥، ص٢٧١.

(٢٣) من قرى حلب على بعد مرحلتين من تدمر كانت مكان وفاة يزيد. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٩٧٩م)، ج٢،ص٣١٦.

(٢٤)ينظر: ابن ابي الضحاك، أحمد بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)، الأحاد والمثاني، تحقيق، باسم فيصل، ط١، دار الدراية للطباعة والنشر،(الرياض ١٩٩١م) ، ج٢، ١٠٥،ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٤٩،ص٣٦٧، و ج٦٥، ص٣٩٩.

(٢٥) تاريخ دمشق، ج٧٠، ص١٣٨ .

(٢٦)حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي ..المكنى بأبي سليمان الكلبي، كبير بني كلب ، شهد صفين مع معاوية وكان يومئذ على زعامة قضاعة، وكان له منزلة رفيعة عند بني امية جعلته يتولى الأمرة اربعين يوماً بعد وفاة يزيد ويهيئ السبل المناسبة لمبايعة مروان بن الحكم بالخلافة، وله قصر بدمشق يدعى البحادلة منحه إياه معاوية. توفي يزيد وهو على الأردن و فلسطين. ابن مزاحم، نصير بن مزاحم المنقري(ت ٢١٢هـ/٨٣٣م)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة(القاهرة-د.ت)، ص٢٠٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢،ص٤٤٨-٤٥٠ ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٥٣٧.

(٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٠٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤٨-٤٥٠ .

(٢٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٦، ص٢٦٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤٩، ابن الاثير، الكامل ، ج٤، ص١٤٥.

(٢٩) المسعودي، التنبيه والأشراف، دار صعب (بيروت د.ت)،ص٢٦٧،ابن عساكر، تاريخ دمشق، جـج١٢، ص٤٤٩.

(٣٠) البلاذري، انساب الاشراف، ج٦،ص٢٦٨، ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٣٥.

(٣١) ابو الفرج الاصفهاني،علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت٣٥٦ هـ/٩٦٦م)، الأغاني، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي،ط٢،دارالكتب المصرية(القاهرة-١٩٥٢م)، ج١٥، ص١١٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٢٦٠.

(٣٢) تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٢٤.

(٣٣) ابن ابي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العيسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، مصنف بن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت ١٩٨٩م)، ج٧، ٢٧٩، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٢، القاضي النعمان المغربي، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي(ت٣٦٣ هـ/٩٧٣م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي (قم ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، ج٢ ، ص١٥٧، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٤٢٠.

(٣٤)ابن الاثير، الكامل،ج٣، ص٥٠٦، النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٥٥م)، نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستا تسوماس(القاهرة-د.ت)، ج٢٠، ص ٣٥٢.

(٣٥)ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٤٢٠.

(٣٦)أنساب الاشراف، ج٥، ص١٤٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٤، مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٣١، ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري،ط١، دار احياء التراث العربي(بيروت-١٩٨٨م)، ج٨، ص١٣٣.

(٣٧)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٤، مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص٣٠.

(٣٨)أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق: حسين السندوبي، المكتبة التجارية(القاهرة ١٩٢٦م)، ج١،ص٥٥٣.

(٣٩)ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٣١١، المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، منشورات الشريف الرضي،(قم -١٩٦٧م)،ص٧-٨ .

(٤٠)المقريزي، النقود الإسلامية ، ص٨.

(٤١) المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الشامي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة ليدن(د.م-١٩٦٧م)، ص٩٢، وينظر: القيسي، ناهض عبد الرزاق ، النقود في العراق(بغداد-٢٠٠٢م)،ص٥١-٥٢، علي كاظم عباس الشيخ، المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضرية والتاريخية، مج٢، ع٢، ٢٠١٢م، ص٢٤٣. وللمزيد ينظر: ملحق رقم (١).

(٤٢) للمزيد عن العملات التي ضربها معاوية ينظر: النقشبندي، ناصر السيد محمود، الدرهم الاسلامي المضروب على الطراز الساساني(بغداد-١٩٦٩م)، ج١، ص٥٤.

(٤٣)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٨٣، الدميري، كمال الدين الدميري(ت٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى،ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت-١٤٢٤هم ٢٠٠٠م) ج١،ص٩٥-٩٧.

(٤٤)ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٠٨، الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري(ت ٩٠٠هـ/ ١٥٢٣م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان(بيروت-١٩٨٤م)، ص٢٦.

(٤٥)مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٧.

(٤٦)المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٣ ، النويري، نهاية الارب، ج١٥، ص٢٨٠.

(٤٧)ابن اعثم ، أبو محمد أحمد بن علي الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١،دار الأضواء للطباعة (بيروت-١٩٩٠م)، ج٢، ص٥٣٩.

(٤٨)تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٧.

(49) Theophanes, The chronicle of Theophanes, (A D602-813) Translated by: Idarry turtledove, U.S.A Pensylvania -1982, P. 54 .

(٥٠) مروج الذهب، ج١، ص٣٦٣.

(٥١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٤ -٢١٥.

(٥٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٤٠، الدينوري،أبو حنيفة أحمد بن داود بن قتيبة (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتاب العربي (القاهرة ١٩٦٠م)، ص٢١٨، الطبري، تاريخ الرسل الملوك، ج٤، ص١٢٣-١٢٥، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦.

(٥٣) ينظر: ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٤.

(٥٤) أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الاحتجاج ،تحقيق :محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف الأشرف -١٩٦٦م)، ج١٢، ص١٢،العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند (ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٥م)، الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي (قم د.ت)، ص٥١٤ المجلسي، العلامة الحجة فخر الأمة محمد باقر(ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م)، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت ١٩٨٣م)، ج٤٤، ص١٤٧.

(٥٥) الاحتجاج، ج٢، ص١٢، العاملي، الدر النظيم، ص٥١٣، المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص١٤٧.

(٥٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٦٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣١٨.

(٥٧) هو "عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ، أدرك النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، ولم يحفظ عنه ، ولا سمع عنه ، ... وكان له فضل وهدى حسن وكرم ، إلا أنه كان منحرفا عن عليّ وبنى هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد ، وكان أخوه المهاجر محبا لعلى ، وشهد معه الجمل وصفّين ، وشهد عبد الرحمن صفّين مع معاوية ، ثم إنه لما أراد معاوية البيعة ليزيد خطب أهل الشام ، وقال لهم : يا أهل الشام ، إنه قد كبرت سنّى ، وقرب أجلى ، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاما لكم ، وإنما أنا رجل منكم فأروا رأيكم ، فأصفقوا واجتمعوا ، وقالوا : رضينا عبد الرحمن بن خالد ، فشقّ ذلك على معاوية ، وأسرّها في نفسه . ثم إن عبد الرحمن مرض فأمر معاوية طبيبا عنده

..أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها ، فأتاه فسقاه فانحرق بطنه ، فمات". ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج٢، ص٨٣٠، وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٣٢٤-٣٣٤.

(٥٨) البلاذري، أنساب الاشراف، ج٥، ص١٠٩، و ج١٠، ص٢٠٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٧١، ابن عساكر تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٣٢٤و٣٣٤، ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص٤٥٣، أسد الغابة، ج٣، ص٢٨٩ ،ابن ابي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت د.ت)، ص١٧١.

(٥٩) ينظر: جواد علي، تاريخ العرب في الاسلام، مكتبة النهضة العربية،(بغداد-د..ت)، ص٢٦-٢٧.

(٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٤٢،المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٦٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٠، ص١٣٤، ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٩، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص١٦١.

(٦١) أنساب الاشراف، ج٥، ص٣٥٤ ، مسكويه ،تجارب الامم، ج٢، ص١٠٤.

(٦٢) أنساب الاشراف، ج٦، ص٢٦٨، ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٣٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤٩.

(٦٣) ابن حبيب، المحبر، ص٣٧٣، البلاذري، أنساب الاشراف، ج٥، ص٢٩٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص٢٨٢.

(٦٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٠٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤٩ ، ابن العديم ،بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٣٦.

(٦٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٢٩١، ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٨٠١.

(٦٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج٧،ص٤٢.

(٦٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦١، ص٢٨٢-٢٨٣، ابن العديم، بغية الطلب، ج٨،ص٣٨٠١.

(٦٨) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥،ص٣٥٤، الاصفهاني، الاغاني، ج١٧، ص١٩٢.

(٦٩) الاصفهاني، الاغاني، ج١٦، ص٢٩٢ و ج١٧، ص١٩٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٨، ص١٠٥.

(٧٠) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٤،ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، للهوف في قتلى الطفوف ، ط١، مطبعة مهر(قم ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٧.

(٧١)ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت د.ت)، ج٥، ص٦٦، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧،ص٤٢٩، ابن الجوزي، المنتظم،ج٦، ص١٩، الذهبي، سير الاعلام،ج٣،ص٣٢٤ ، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: جمال محمود،ط١،دار الفجر للتراث،(القاهرة ١٩٩٩م)،ص٢٢٨،.

(٧٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٨. ضمن هذا الصدد ذكر بانه كان يعاقر الخمرة مع نديميه سرجون والاخطل. البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٢٨٨، الاصفهاني، الاغاني، ج١٧، ص١٩٢.

(٧٣)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣٦٨.

(٧٤) الطبـــري، تـــاريخ الرســـل والملـــوك، ج٨، ص١٨٧،الفتـــال النيســـابوري، محمد بـــن الفتـــال النيســـابوري(ت ٥٠٨هـ/١١٣٠م)،روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي الخراسان، منشورات الراضي(قم المقدسة–د–ت)، ص١٩١، الطبرسي، الاحتجاج،ج٢، ص٣٤.

(٧٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص١٣٦.

(٧٦)البلاذري، انساب الاشراف، ج٦، ص٢٦٨،الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٠٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٤٤٨–٤٥٠ ، ابن الاثير، الكامل، ج٤، ١٤٥.

(٧٧)ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص٢٨٧، المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٧٧.

(٧٨)المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٧، المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٧٧ .

(٧٩)المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٧، المجلسي، المصدر نفسه، ج٤٥، ص١٧٧ .

(٨٠) البلاذري، انساب الاشرف، ج٢، ص٧٧، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٤٢ .

(٨١) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي (ت ١٥٧ هـ/٧٧٣م)، مقتل الحسين عليه السلام، المطبعة العلمية (قم د.ت)، ص٢٢–٢٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤، ص٢٦٥، المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث،ط٢،دار المفيد للطباعة والنشر(بيروت– ١٩٩٣م)،ج٢، ص٤٢، الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة ال البيت(ع)(قم المقدسة–د–ت)، ج١، ص٤٣٧،ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٢٣.

(٨٢) ابو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢٨–٢٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٦٥–٢٨٦.

(83) Theophanes, The chronicle Theophanes, p. 54-55.

(٨٤)ابن قتيبة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٥٠ .

الملاحق

ملحق رقم (١)

شكل لدينار بيزنطي متداول في بلاد الشام إبان حكم معاوية بن ابي سفيان تظهر عليه النقوش الرومية [١]

(١) المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الشامي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة ليدن(د.م-١٩٦٧م)، ص٩٢، وينظر: القيسي، ناهض عبد الرزاق ، النقود في العراق(بغداد-٢٠٠٢م)،ص٥١-٥٢، علي كاظم عباس الشيخ، المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضرية والتاريخية، مج٢، ع٢، ٢٠١٢م، ص٢٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر الأولية:

أبن الأثير، عز الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي(بيروت- د. ت).

٢- الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر(بيروت- ١٩٦٦م).

أبن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت – د.ت).

أبن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن علي (ت٣١٤هـ/٩٢٧م)

٤- الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١،دار الأضواء للطباعة (بيروت-١٩٩٠م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٥- أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الأعلمي (بيروت – ١٩٧٤م).

٦- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة–١٩٥٦م).

الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣ هـ/٨٩٦م).

٧- الغارات، تحقيق: جلال الدين الأرموي، مطابع بهمن (بهمن – د.ت).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٨- البيان والتبيين، تحقيق: حسين السندوبي، المكتبة التجارية(القاهرة– ١٩٢٦م).

أبن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، دار صادر (بيروت -١٩٣٩م).

أبن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

١٠- المحبر، مطبعة الدائرة (إسطنبول – ١٣٦١هـ/١٩٤٢م).

أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

١١- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب (القاهرة – ١٩٥٩هـ).

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت ٥٦٢هـ/١١٨٣م).

١٢- التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، دار صادر(بيروت-١٩٩٦م)

الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري(ت ٩٠٠هـ/ ١٥٢٣م)

١٣- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان(بيروت-١٩٨٤م)

خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)

١٤- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت-١٩٩٣م)

الدميري، كمال الدين الدميري(ت٨٠٨هـ).

١٥- حياة الحيوان الكبرى،ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت-١٤٢٤هم ٢٠٠٠م)

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

١٦- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتاب العربي (القاهرة – ١٩٦٠م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٩م)

١٧- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٩٣م).

أبن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

١٨- الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت – د.ت).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

١٩- تاريخ الخلفاء، تحقيق: جمال محمود،ط١،دار الفجر للتراث،(القاهرة– ١٩٩٩م).

أبن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي (٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٢٠- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من ألاساتذة ، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف – ١٩٥٦م).

أبن أبي شيبة الكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العيسي (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)

٢١- مصنف بن أبي شيبة في الأحاديث والآثار،تحقيق: سعيد اللحام،ط١، دار الفكر (بيروت – ١٩٨٩م).

أبن طاووس الحسيني ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)

٢٢- اللهوف في قتلى الطفوف ، ط١، مطبعة مهر(قم ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

الطبرسي، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٢٣- الاحتجاج ،تحقيق :محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف الأشرف -١٩٦٦م).

٢٤- إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة ال البيت(ع)(قم المقدسة-د-ت)

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٢٥- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء ،ط٤، مؤسسة الأعلمي (بيروت -١٩٨٣م).

أبن أبي عاصم الضحاك، أحمد بن عمرو بن ابي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)

٢٦- الأحاد والمثاني، تحقيق، باسم فيصل، ط١، دار الدراية للطباعة والنشر (الرياض – ١٩٩١م)

العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند (ت ٦٦٤ هـ/١٢٦٥م).

٢٧- الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي (قم – د.ت).

أبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)

٢٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل (بيروت-١٩٩١م)

أبن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠ هـ/١٢٦١م).

٢٩- بغيه الطلب في تأريخ حلب تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – د.ت).

أبن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م).

٣٠- تأريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من وراديها وأهلها، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٩٥م).

٣١- ترجمة الامام الحسن، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (بيروت-١٩٨٠م).

الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري(ت ٥٠٨هـ/١١٣٠م).

٣٢- روضة الواعظين، تحقيق: محمد مهدي الخراسان، منشورات الراضي(قم المقدسة-د-ت)

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م).

٣٣- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي ، ط٢، مؤسسة الهجرة (طهران -/١٩٨٨م).

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت٣٥٦ هـ/٩٦٦م).

٣٤- الأغاني، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي،ط٢،دارالكتب المصرية(القاهرة-١٩٥٢م)

القاضي النعمان ، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت٣٦٣ هـ/٩٧٣م).

٣٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الجلالي، ط٢، (قم –١٩٩٣م).

أبن قتيبة، أبي عبد الله بن المسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩م).

٣٦- الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي (القاهرة -١٩٨٧م)

أبن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م).

٣٧- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري،ط١، دار احياء التراث العربي(بيروت-١٩٨٨م)

المجلسي، العلامة الحجة فخر الأمة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م).

٣٨- بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت – ١٩٨٣م).

أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي (ت ١٥٧ هـ/٧٧٣م).

٣٩- مقتل الحسين عله السلام، المطبعة العلمية (قم – د.ت).

ابن مزاحم المنقري، نصير بن مزاحم المنقري(ت ٢١٢هـ/٨٣٣م).

٤٠- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة(القاهرة-د.ت)

المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١م).

٤١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة (بيروت – د.ت).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي، (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٧م).

٤٢- التنبيه والأشراف، دار صعب (بيروت – د.ت).

٤٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، ط١، دار الأنوار (بيروت – ٢٠٠٩م).

مسكويه، احمد بن مسكويه الرازي (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)

٤٤- تجارب الامم تحقيق ابو القاسم إمامي،ط٢، دار سروش للطباعة والنشر(طهران-٢٠٠١م)

المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ/١٠٢٢م).

٤٥- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث،ط٢،دار المفيد للطباعة والنشر(بيروت- ١٩٩٣م).

المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الشامي، المقدسي(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

٤٦- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة ليدن(د.م-١٩٦٧م).

المقريزي، المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ).

٤٧- النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، منشورات الشريف الرضي،(قم -١٩٦٧م).

أبن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤م).

٤٨- الفهرست، تحقيق : رضا تجدد (طهران – د. ت)

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٥٥م)

٤٩- نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستا تسوماس(القاهرة-د٠ت)

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٢م).

٥٠- فتوح الشام، دار الجيل (بيروت – د.ت).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م).

٥١- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت – ١٩٧٩م).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٦م).

٥٢- تأريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت – د.ت).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

بروكلمان، كارل

١- تاريخ الشعوب الاسلامية، ط٥، ترجمة: نبيه امين ومنير البعلبكي، دار العلم (بيروت-١٩٧٣م).

ثابت اسماعيل الراوي.

٢- تاريخ الدولة العربية الاسلامية، دار الكتاب(بغداد-د.ت)

الخضري، محمد

٣- محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية،ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت-٢٠٠٧م).

القيسي، ناهض عبد الرزاق .

٤- النقود في العراق(بغداد-٢٠٠٢م).

محمد كرد علي

٥- الاسلام والحضارة العربية، مطبعة هبة(القاهرة-١٩٦٨م).

ثالثاً: الدوريات:

علي كاظم عباس الشيخ

٦- المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضرية والتاريخية، ٢٠١٢م.

ثالثاً: المراجع الاجنبية :

(1) Theophanes, The chronicle of Theophanes, (A D602-813) Translated by: Idarry turtledove, U.S.A Pensylvania -1982.